جمهورية مصر العربية

معهد التخطيط القومى

سلسلة مذكرات خارجية

مذكرة خارجية رقم (١٦٥١)

هجرة رأس المال البشرى وانعكاساتها على التنمية فى فى المجتمع المصرى : الواقع الراهن وآفاق المستقبل

إعداد

د. مجدة إمام حسنين

مارس ٢٠١٢

جمهورية مصر العربية - طريق صلاح سالم - مدينة نصر - القاهرة - مكتب بريد رقم ١١٧٦٥

A.R.E Salah Salem St. Nasr City, Cairo P.O. Box:11765

هجرة رأس المال البشرى وإنعكاساتها على التنمية
فى المجتمع المصرى :
الواقع الراهن وآفاق المستقبل

إعـــداد

د. مجدة إمام حسانين

يوليو ٢٠١١

مستخلص

الهدف من الدراسة:

ركزت هذه الدراسة على هجرة رأس المال البشرى بما يحتويه من الكفاءات العلمية، واعتمد البحث على مفهوم رأس المال البشرى بالتركيز على هجرة العقول من فئة العلماء وأساتذة الجامعات والتطبيقيين المهنيين (أطباء – مهندسين- محاسبين ...) مع توضيح الآثار الايجابية والسلبية لهجرة رأس المال البشرى على التنمية في مصر . ولهذا تعد دراسة أسباب ودوافع هجرة الكفاءات هـــي الأساس في وضع السياسات والاستراتيجيات التي يمكن أن تتخذ للحد منها ومواجهة الآثار السلبية المترتبة عليها مع وضع رؤية مستقبلية.

المنهجية المستخدمة Methodology:

اعتمدت الدراسة على الاتجاهات الحديثة في تفسير هجرة رأس المـــال البشـــرى مـــع التركيز على الجانب السوسيولوجي، ويتم استخدام المنهج الوصفي في التحليل.

محتويات الدراسة: تكون البحث من أربعة فصول:

الفصل الأول بعنوان : "واقع الهجرة الدولية وراس المال البشرى":

تناول المناخ الدولي للهجرة وأبعاد هجرة الكفاءات من خلال عرض حجم المهاجرين في العالم الذي يزيد عاما بعد عام حيث وصل إلى حوالي ٢١٤ مليون شخص عـــام ٢٠٠٩ وفقا لتقرير الهجرة الدولي، ويمثل ٣% من سكان العالم، ومن المتوقـــع اســـتمرار اتجـــاه الزيادة .

أما هجرة العقول والكفاءات العلمية فقد سارت في اتجاهات متزايـــدة حيـــث بلغـــت هجرة العقول المتجهة إلى بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) حيث زادت من ٤٥٢ ألف مهاجر عام ١٩٨٠ إلى ٨٥٤ ألف مهاجر عـــام ٢٠٠٠، وارتفـــع المعـــدل السنوي من ٤,٥% إلى ٨,٩% في عام ٢٠١٠ إلى مليون كفاءة عربية مهاجرة.

. وتعد مصر ولبنان والمغرب والعراق وسوريا وتونس أكثر الدول العربية فقداً للكفاءات، فهي تشكل ٧٥% من نسبة العقول المهاجرة في العالم العربى.

الفصل الثاني بعنوان : عوامل الطرد وعوامل الجذب لهجرة راس المال البشرى:

يتضمن القسم الأول من الفصل الاتجاهات المفسرة لدوافع الهجرة الطـــاردة والجاذبـــة ثـــم يتناول العوامل الاقتصادية والاجتماعية الدافعة لهجرة الكفاءات. ثم يعـــرض أكثـــر الـــدول

تعرضا لهجرة الكفاءات والعوامل الاجتماعية. أما القسم الثاني من الفصل فتناول العوامل الجاذبة لهجرة راس المال البشرى.

الفصل الثالث بعنوان : " انعكاسات هجرة رأس المال البشرى على التنمية في مصر مع التركيز على مشروع TOKTEN.

حيث يتناول الفصل الآثار السلبية لهجرة رأس المال البشرى على الدول المرسلة. كما يتناول الآثار الإيجابية ومن أهمها التحويلات المالية والعينية. بالإضافة إلى تعظيم الاستفادة من هذه الهجرة في حالة استمرارها.

الفصل الرابع : بعنوان : رؤية استشرافية لهجرة رأس المال البشرى :

يتضمن رؤى مستقبلية للحد من ظاهرة هجرة رأس المال البشرى وما يحتويه من هجرة للكفاءات،

Abstract
Emigration of Human Capital & its Reflections on the Development in the Egyptian Society

Study objective:

The study emphasized on Human Capital, with special reference to Brain Drain represented in emigration of scientific skills, such as university staff members, doctors, engineers, accountants...etc., in addition to analyzing the positive & negative effects of emigration. Therefore, the study of reasons & motives of skills emigration could be considered as the basis for the process of forming necessary policies & strategies for future vision.

Methodology:

The study used modern attitudes for explanation of emigration of human capital with emphasis on sociological aspect, in addition to descriptive analytical method.

Study Contents:

The study contains four chapters: chapter one entitled: " The reality of international emigration of Human Capital" dealt with the international emigration climate & aspects, skills movement; indicating that world emigration size is increasing over time, totaling around 191million persons in 2009, representing 3% of the world total population.

As for the emigration of scientific skills, there has been a regular increase of Arab emigration to the member states of OECD, totaling one million scientific skills in 2010; with Egypt, Lebanon, Morocco, Iraq, Syria & Tunisia accounting for 75% of the total.

Second chapter entitled "Pull & push factors of human capital emigration" contained two sections discussing the explanative economic and social factors; in addition to the push & pull movements.

Third chapter entitled "Reflections of emigration of human capital on the development of Egypt with special emphasis on TOKTEN project". This chapter dealt with negative influence of emigration of Human Capital from sending countries & the positive reflections represented in the remittances, as Egypt is the greatest recipient of remittances in the Middle East.

The fourth chapter entitled: "Future vision for emigration of human capital" contained future conception concentrating on minimizing the emigration of human capital phenomena, in addition to maximizing the benefit of that emigration in the case of continuity.

المحتويات

		الصفحة
المقدمة :		١ : ٧
الفصل الأول :	واقع الهجرة الدولية ورأس المال البشرى	٨ : ٢٦
الفصل الثانى :	عوامل الطرد وعوامل الجذب لهجرة راس المال البشرى.	٢٧ : ٤٣
الفصل الثالث:	إنعكاسات هجـــــرة رأس المال البشرى على التنمية فى مصر. (مع التركيز على مشروع Tokten).	٤٤ : ٧٢
الفصل الرابع:	رؤية إستشرافية لمستقبل الهجرة الدولية ورأس المال البشرى.	٧٣ : ٨٦
	قائمة المراجع	٨٧ : ٩٠

مقدمة نظرية ومنهجية :*

إن الهجرة الدولية ظاهرة مجتمعية مركبة ومتعددة الأبعاد ، فهى ليست نتاج لعوامل محلية وإقليمية فقط وإنما نتاج لأبعاد عالمية ، حيث تلعب العولمة دوراً مباشرا فى هذه الظاهرة. ولما كانت للهجرة فوائد من أهمها السعي للرزق والتطلع إلي حياة أفضل ومستوى معيشي مرغوب من قبل المهاجر، وبالتالى تصبح الهجرة هدف لكل من يرغب فى تحسين نوعية حياته وتحقيق تطلعاته التى لم يستطع تحقيقها فى موطنه الأصلى فيسعى للهجرة الى مجتمع اخر يمكنه من تحقيق طموحاته.

وتعد الهجرة الدولية ظاهرة ديموجرافية واجتماعية واقتصادية، تتأثر بشكل مباشر بعوامل داخلية وخارجية ومن أهم هذه العوامل ديناميكيات سوق العمل على المستوى الدولى وكذلك الظروف السياسية سواء للدول المرسلة أو المستقبلة للهجرة .

ورغم تباين حجم واتجاهات وآثار الهجر ة عبر العصور المختلفة ، إلا أن الهجرة فى العصر الحديث وبصفة خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فى منتصف القرن الماضى قد تميزت بالتزايد المستمر والانتقائية الشديدة، والتى أدت فى مجملها إلى هجرة الكفاءات المتميزة من الدول النامية ومن بينها البلدان العربية إلى دول الغرب المتقدمة والولايات المتحدة الأمريكية فى تيارات مستمرة ، وقد كان من أخطر نتائجها تفريغ دول المنشأ من رأس مالها البشرى الفاعل من علماء وخبراء وكفاءات فى شتى المجالات والتخصصات، الأمر الذى جعل كثير من الأدبيات تطلق عليها ظاهرة هجرة العقول أو هجرة الأدمغة، وأحيانا نزيف العقول **Brain Drain** .

ويمثل رأس المال البشرى ثروة المجتمع البشرية ، الذى من خلاله تتقدم المجتمعات وتسير خطوات بل قفزات نحو التقدم بكل صوره، هذا في حالة إستفادة المجتمع منه وتوفير المناخ المناسب لإستثماره، أما في حالة عدم الإستفادة من هذه الثروة البشرية، يعد ذلك هدر فى ثروة المجتمع، وهدر فى أحد أهم دعائم التنمية وهو العنصر البشرى.

" وتشير التوقعات إلى تزايد ظاهرة هجرة الكفاءات العربية فى المستقبل فى ظل نظام العولمة الذى يؤسس سوقاً عالمياً أحد أدواته العلم والمعرفة والابتكار، ومن ثم البحث عن العقول والكفاءات التى تمتلك تلك المعرفة والإبداع، والتى تمثل فى مجملها رأس المال الحقيقى اللازم للإنتاج والمنافسة والتنمية كما أن الأوضاع الديموجرافية الحالية والمستقبلية للدول المتقدمة والصناعية فى حاجة ماسة لتلك الكفاءات لأنها بدأت تعانى من تناقص سكانى مستمر نظرًا

---

* أقدم الشكر والتقدير الى الأستاذ عاصم زينهم على جهده فى جمع البيانات الخاصة بهذا البحث

لانخفاض مستويات الإنجاب، فى ظل توزيع عمرى يتجه نحو الهرمية والشيخوخة، يجعلها فى إحتياج متزايد إلى العقول والكفاءات العربية وذلك على حساب تجفيف الدول النامية من علمائها وكفاءاتها الضرورية لدفع عملية التنمية بها " ([1])

وكما يقول مصطفى حجازى : إن هجرة الشباب تمثل هدر وهذا الهدر له آثاره على بناء المجتمع ونمائه وعلى صحة أبنائه وعافيته النفسية ، وعلى الأمن الاجتماعى ([2]).

هدف الدراسة :

الهدف العام للبحث هو رصد وتحليل هجرة رأس المال البشرى بما يحتويه من الكفاءات العلمية ذات المهارات العالية (هجرة العقول) مع توضيح الآثار الإيجابية والسلبية على عملية التنمية فى الدول المرسلة مع التركيز على المجتمع المصرى فى الواقع الراهن ، ووضع رؤى مستقبلية لها. أما الأهداف الفرعية نعرضها كما يلى:

١- التعرف على واقع هجرة رأس المال من الدول المرسلة والمناخ الدولي.

٢- التعرف على دوافع الطرد والجذب لهجرة الكفاءات العلمية من الدول المرسلة.

٣- التعرف أهم الآثار لهجرة رأس المال البشرى –الايجابية والسلبية – وخصوصا الكفاءات على عملية التنمية فى الدول المرسلة.

٤- التعرف على التجارب الدولية التى تستفيد من هجرة الكفاءات فى البلدان المرسلة من خلال أحدى التجارب الرائدة .

٥- الوصول الى رؤى مستقبلية لظاهرة هجرة رأس المال البشرى بما يتضمنه من كفاءات

المنهجية المستخدمة Methodology:

اعتمد البحث على الاتجاهات الحديثة فى تفسير هجرة رأس المال البشرى مع التركيز على الجانب السوسيولوجي، كأساس للمنهجية المستخدمة في البحث بالإضافة إلى البعد التنموي

---

[1]) د. محمد عبد القادر ، زيادة الاستفادة من الكفاءات العربية المهاجرة فى جهود التنمية وطنيا وعربيا ، الاجتماع الثانى لوزراء الدول العربية المعنين بشؤون الهجرة و المغتربين العرب ، القاهرة ١٤ نوفبر ٢٠٠٩ ، ص ١.

[2]) مصطفى حجازى : سيكولوجية الانسان المهدور ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١١

للهجرة. ويتم إستخدام المنهج الو صفى في التحليل ،بالإضافة الى تحليل البيانات الإحصـــائية على المستوى الوطني والدولي.

١) المفاهيم المستخدمة في الدراسة: *

أ - الهجرة الدولية ب- رأس المال البشرى

ج- التنمية

الهجرة :

سوف يركز البحث على الهجرة الدولية المؤقتة والدائمة وخاصة من مصر سواء كانت الى البلدان العربية او البلدان الأجنبية.مع التركيز على المهاجرين بكافة أنواعهم :- المهاجرين هجرة مؤقتة ، وهجرة دائمة والذين حصلوا على جنسيات أجنبية .

رأس المال البشرى :

يعتمد البحث على مفهوم رأس المال البشرى بالتركيز على هجرة العقول* من فئة العلماء وأساتذة الجامعات والتطبيقيين المهنيين (أطباء – مهندسين- محاسبين ...)

ويقصد "بهجرة الكفاءات" انتقال الأفراد عاليّ التأهيل (عادة خريجى التعليم العالى وما فوقه) من بلد ما لبلد آخر بغرض العمل والإقامة الدائمة. فقد عانت بلدان العالم الثالث من هذا النوع من الهجرة خلال القرن العشرين وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية. إلا أن هجرة العقول" Brain drain لم تلق اهتماماً دولياً كبيراً إلا فى نهاية الستينيات والسبعينيات الأولى بعد أن بدأت بلدان غربية مصنّعة، كإنجلترا، تفقد بعض كفاءاتها لدول غربية أخرى فى حال اقتصادى أفضل ". ويوجد مفهوم اخر لهجرة العقول ويسمى بهجرة الأدمغة والتى تعرف بهجرة الأشخاص المؤهلين والحاصلين على مستوى تعليم جامعي وما فوق، وقد كـــان البريطانـــيون هم مـــن نحت هـــذا التعبير" Brai Drain إثر هجرة الكفاءات العلمية البريطانية أواسط القرن الماضي إلى الولايات المتحدة الأمريكية (١).

- لمزيد من التفاصيل عن المفاهيم انظر الآتى:

– *United Nations, International Migration Report 2002..* o

-Mohamed Saïb Musette, 2006, •

– *Lindsay Lowell and Allan Findlay2001,p43*)

* يطلق على هجرة العقول فى بعض المراجع هجرة الأدمغة، وأحيان أخرى هجرة الكفاءات والثلاث مفاهيم ذات معنى ومحتوى واحد.

١) نقلا من نادر فرجاني " " هجرة الكفاءات من الوطن العربى فى منظور استراتيجية لتطوير التعليم العالى" مركز المشكاة ،القاهرة ٢٠٠٠

٣- مفهوم التنمية:

يُعد مفهوم التنمية مفهوماً معقداً وله تعريفات لا حصر لها تختلف باختلاف كل علم من العلوم الاجتماعية وكل مجال داخل كل علم ، ويختلف من مجتمع لآخر وفقاً للسياسات والأيديولوجيات التي يتبناها كل مجتمع ، بالإضافة إلى أنه يختلف داخل المجتمع الواحد باختلاف المراحل التاريخية والأنظمة السياسية الحاكمة في كل مرحلة. ولهذا فالاهتمام بقضية التنمية ليس وليد اليوم، وإنما هو اهتمام قديم وجديد في الوقت نفسه، فالتنمية كانت ومازالت وستظل محل اهتمامنا.

ولقد اختلف المفكرون الاجتماعيون فيما بينهم في تحديدهم لمفهوم التنمية وأبعادها، وثمة تعريفات للتنمية منها: أن التنمية تعني "النمو المدروس على أسس علمية والذي قيست أبعاده بمقاييس علمية سواء كانت تنمية شاملة ومتكاملة أو تنمية في أحد الميادين الرئيس (اقتصاد، سياحة ... وغيرها) ويمكن القول أنها عملية تغير اجتماعي مخطط يقوم بها الإنسان للانتقال بالمجتمع إلى وضع أفضل ، وبما يتفق مع احتياجاته وإمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية .. الخ"[١]

ويرى " محمد الجوهري " إن التنمية تنطوي على توظيف جهود الكل من أجل صالح الكل"[٢] فالتنمية لا يجوز أن نقصرها مطلقاً على النمو الاقتصادي ، وإنما يجب أن تشتمل كذلك وبشكل جوهري على تغير ثقافي عام ، وكذلك على تغيرات محددة في البناء الاجتماعي القائم ولا شك أن إغفال عنصر من هذين العنصرين يؤثر في البناء الاجتماعي القائم. فالنمو الاقتصادي لا يمكن أن يستمر في المدى البعيد دون تغير في الاتجاه نحو الديموقراطية الاجتماعية فكلاهما يعمل على خدمة الآخر ويوصل إليه.

بينما يرى يوسف صايغ ":إن التنمية لا تعني مجرد تضييق الفجوة بين دخل مجموعة البلدان المتقدمة وتلك المتخلفة، فهي في الأساس تعني تحسين نوعية حياة الأفراد وإطلاق عملية تحرر المجتمع الاجتماعي – الاقتصادي"[٣]

"بينما يؤكد " sen " أن التنمية يمكن النظر إليها باعتبارها عملية توسع في الحريات الحقيقية التي يتمتع بها الناس. وإن التركيز على الحريات البشرية يتناقض مع النظريات ضيقة الأفق في التنمية، مثل القول بتطابق التنمية مع نمو مجمل الناتج القومي أو مع التقدم الثقافي، أو مع التحديث الاجتماعي.

---

(١) عبد الهادي الجوهري قاموس علم الاجتماع؛ مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة،، ١٩٨٣ ص : ٨٣ - ٨٤.
(٢) محمد الجوهري "علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث" ط٤ ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٨٤ ص٤٦.

(٣) يوسف صايغ "التنمية العربية من التبعية إلى الاعتماد على النفس في الوطن العربي ، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٢ ص : ٣٥.